المحاضرة الثّالثة:

(علم التّوجيه)

1.التّوجيه في اللّغة والاصطلاح:

1.1.لغة: يقول ابن فارس: (الواو والجيم والهاء) أصل واحد يدلّ على مقابلة لشّيء، والوجه مستقبل لكلّ شيء.

ووجهت الشّيء: جعلته على جهة وأصل جهته وِجهته".

2.1.اصطلاحا: ورد تعريف التّوجيه في علم القراءات؛ كالآتي: "معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كلّ قارئ، وهو فنّ جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها".

وعرّفها **(أحمد الحنفي المكيّ):** "هو علم يبين فيه دليل القراءة، وتصحيحها من حيث العربيّةُ واللّغةُ؛ ليعلم القارئ وجه القراءة".

وكما عرّف على أنّه: "علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنيّة، واتّفاقها مع قواعد النّحو واللّغة، ومعرفة مستندها اللّغويّ تحقيقا للشّرط المعروف (موافقة اللّغة العربيّة ولو بوجه) كما يهدف علم التّوجيه إلى ردّ الاعتراضات، والانتقادات الّتي يوردها بعض النّحاة واللّغويّين والمفسرين على بعض وجوه القراءات".

2.نشأة علم التّوجيه ومقاصده: نشأ علم التّوجيه كغيره من العلوم وله دوافع نذكرها في النُّقاط الآتية:

- شرح كتب القراءات الموجزة الّتي أُلفت خالية من الشّرح والتّعليل؛
- فالكتب الّتي ألفت في بداءتها كانت نقلا ورواية، أمّا في علم التّوجيه فهي فهم ودراية؛
- فالكتب الأولى تعد خطوة تختصّ بالجمع، أمّا الخطوة الثّانية تختصّ بالاحتجاج والتّوجيه.

ومن مقاصد علم التّوجيه نذكر:

- الدّفاع عن القرآن الكريم ضد من اعتقد أنّ القرآن فيه لحن وتناقض؛
- الدّفاع عن اللّغة العربيّة ولهجاتها الفصيحة والصحيحة؛
- بيان إعجاز القرآن في تعدّد قراءات الكلمة الواحدة.

3.أقسام توجيه القراءات: أقسام توجيه القراءات كثيرة منها ما يتعلّق:

- باللّغة من رسم أو أصوات؛ أيْ: طرق أداء أو تصاريف واشتقاقات أو تراكيب ودلالات؛
- بالنّحو؛ أيْ: الإعراب؛
- بالبلاغة؛
- بالفقه؛
- بالتّفسير؛ أيْ: اختلافات معاني الألفاظ والجمل بالنّظر في أسباب النّزول والسّياقات.

4.مراحل تطوّر علم توجيه القراءات القرآنيّة: لعلم التّوجيه مراحل تطوّر:

- نظرات رويت عن بعض الصّحابة، وبخاصّة ابن عباس-ﷺ- وأئمّة القرّاء؛
- مسائل مبثوثة في كتب اللّغة والتّفسير، ومنها كتب معاني القرآن؛
- ظهور تآليف مستقلّة في هذا العلم تحمل عناوينه، وتعالج موضوعاته. ومن هنا نختصرها في ثلاث مراحل:
  - ✓ مرحلة التّوجيه الشّفويّ؛
  - ✓ مرحلة التّدوين في كتب المعاني؛
  - ✓ مرحلة النّضج والاستقلال بالمصنّفات، وبخاصّة وقواعده ورجاله.

5.مصادرعلم توجيه القراءات: لعلم التّوجيه مصادرُ عامّةٌ وأخرى خاصّة.

أ. **مصادر عامّة:** نذكر منها:

- الكتاب، سيبويه (180ه) / الأصول في النّحو ، أبو بكر بن السّراج (316 ه)/ شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري (716 ه)/ معاني القرآن/ للفراء.

ب. **مصادرخاصّة:** نذكر منها:

- إعراب القراءات العشر وعللها / الحجة في القراءات السّبع ، لابن خالويه؛
- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جنّي.
- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، الكرماني.
- إعراب القراءات الشّواذ، العكبري.
- الإبانة عن معاني القراءات، القاضي المالكي.

نماذج من التّوجيه في القراءات القرآنيّة:

- ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ بفتح الواو والرّاء اسم مفعول (المصوَّر)، وتأويله على أنّه مفعول باسم الفاعل الّذي هو الباري؛ لأنّه يعمل عمل الفعل؛ بمعنى: الّذي برأ المصوَّرَ.

- ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وتأويل الخشية هنا هو الإجلال والتّعظيم. لذا تقدّم المفعول به لفظ الجلالة (الله) على الفاعل المتأخّر (العلماء).

- ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ﴾ قرأ ابن عامر (يا أبتَ) بفتح التّاء، أراد (يا أبتاه) فرخّم. وقرأ الباقون (يا أبتِ) بكسر التّاء، أرادوا (يا أبتي) فحذفوا الياء للنّداء كما تقول: ربِّ اغفر لي. ووقف ابن عامر وابن كثير عليها (يا أَبَهْ) الباقون بالتّاء.